المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 12-11-2007
الصفحـات : 27
العـــدد : 15052
المسلسل : 194

ملف صحفي

في سلوك حركة سياستها الخارجية تُرسّخ المملكة روحاً متأصلة محبة للسلام

جولة ناجحة في ظروف مواتية لخدمة قضايا العرب ومواصلة مسيرة التنمية

د. طلال صالح بنان

خلال اسبوعين قام خادم الحرمين الشريفين بجولة أوروبية وإسلامية وعربية زار خلالها ثلاث دول أوروبية [بريطانيا وايطاليا وألمانيا] وعَرّج على دولة إسلامية كبرى [تركيا].. وأنهى الجولة بزيارة الشقيقة العربية الكبرى [مصر] ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نجتزئ جولة الملك عبد الله، التي زار فيها ثلاث قارات في أسبوعين، بعيداً عن الظروف السياسية، التي تمر بها المنطقة.. وبعيداً عن أجندة حكومة الملك عبد الله، الداخلية في التنمية.. وتطلعاته لمستقبل هذا البلد.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 12-11-2007 العـــدد : 15052
الصفحـات : 27 المسلسل : 194

بريطانيا كانت المحطة الأولى لجولة الملك عبدالله الأخيرة.. وهذه الأسبقية الزمنية في جدول الجولة، التي خُصت بها بريطانيا، نجد لها مبررا في تاريخ العلاقة بين المملكة وبريطانيا، التي هي الأطول في تاريخ السياسة الخارجية والأسبق، أيضاً، من بين الفعاليات المهمة في النظام الدولي.

علاقات المملكة مع بريطانيا استمرت، بصورة متواصلة ومتواترة لم تتخللها فترات انقطاع تفصل الطبيعة النمطية المستمرة لحركتها، لما يقرب من مائة عام.

وكان طبيعياً أن يكون لبريطانيا العظمى دورٌ قيما يحدث عند مخاض النظام العربي المعاصر، الذي أخذت إرهاصات حقيقته، منذ العقد الأول من القرن الماضي، خاصة عند ظهور نُذر الحرب الكونية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٩).. الفترة التي شهدت تأكيد تطلعات الملك المؤسس عبدالعزيز في بناء الدولة السعودية الثالثة، لتصبح واحدة من أهم فعاليات النظام العربي الناشئ، الذي كان في تلك الفترة يحمل شعار الوحدة السياسية والمصيرية للعرب.

بريطانيا العظمى، كانت ترقب هذا الإنجاز الوحدوي الكبير، الذي حققه الملك عبدالعزيز بإعجاب كبير.. وبحذر أكبر. لقد استطاع الملك المؤسس بذكائه الفطري الخارق، أن يتعامل مع قوة عظمى مثل بريطانيا، لها مواطئ قدم على حواف مملكته الناشئة، دون أن يعمل على استفزاز هذه القوة. بهذا العمق التاريخي المتجذر في أصول الدبلوماسية السعودية منذ بدايات حركتها، في بداية القرن الماضي، يجب أن ننظر لمكانة بريطانيا في مؤسسات صناعة السياسة الخارجية السعودية. لولا أن هناك عوامل مشتركة وشراكة استراتيجية ممتدة بين الجانبين، لما صمدت هذه العلاقة وحافظت على زخم مدها وقوتها، رغم تغير الظروف الدولية والإقليمية.. ورغم التحولات في مراكز القوى، داخل النظام الدولي.

بريطانيا، اليوم رغم أنها غير بريطانيا بداية القرن الماضي، إلا أنها - بالقطع- أفضل من بريطانيا التي خرجت بعد الحرب الكونية الثانية وكانت حربان كونيتان، خلال عقدين من الزمان، كافيتان لاستنزاف الكثير من قوة بريطانيا العظمى. أهميتها بالنسبة للسياسة الخارجية السعودية عند بداية القرن الواحد والعشرين، لا تقل عن أهميتها عند القرن بداية القرن العشرين. بريطانيا اليوم احدى القوى الفاعلة في النظام الدولي.. ومن بين الدول الخمس الرئيسية في النادي النووي الدولي... وهي اليوم، من الناحية الاقتصادية أفضل مما كانت عليه، عندما كانت إمبراطورية شاسعة لا تغيب عنها الشمس، في القرن التاسع عشر، وحتى بداية القرن العشرين. بريطانيا اليوم رابع أغنى ثماني دول صناعية في العالم.

أهم من ذلك الدور السياسي الذي تلعبه بريطانيا، وبالذات في قضايا الشرق. بل وكانت سبباً في خلق كثير من المشاكل التي تعانيها المنطقة، مثل ما ترتب على قيام إسرائيل.. كما كانت موجودة في كثير من مشاريع التكامل الإقليمي في المنطقة، مثل مشروع الجامعة العربية. بهذه الخبرة التاريخية، كانت بريطانيا دائماً موجودة، في قلب مشاكل المنطقة. قرار مجلس الأمن رقم: ٢٤٢، لعام ١٩٦٧، كان صيغة بريطانية مثيرة للجدل، إلى اليوم. بريطانيا كانت الحليف الأول لأمريكا، في غزو العراق ٢٠٠٣.. تعيين رئيس وزراء بريطانيا السابق توني بلير مبعوثاً خاصاً للجنة الرباعية الدولية المكلفة برعاية السلام في المنطقة، يعكس اهتمام بريطانيا الشديد بقضايا المنطقة. زيارة خادم الحرمين الشريفين لبريطانيا، عشية عقد مؤتمر السلام الدولي في أنابوليس، لا يخرج عن توجه مؤسسات صناعة السياسة الخارجية السعودية، بأهمية استمالة بريطانيا للموقف العربي في المؤتمر، من أجل نصرة السلام.

إيطاليا الدولة الثانية التي زارها الملك عبد الله في جولته. إيطاليا، من الناحية الجغرافية والتاريخية أقرب دولة أوربية على العالم العربي، نظراً للشراكة المشتركة في حوض البحر المتوسط. لذا تعتبر إيطاليا من بين الدول الأوروبية، الأكثر تعاطفاً وتفهماً لقضايا العرب العادلة.. هذا يجعل من إيطاليا شريكاً سياسياً مهماً لا يمكن تجاوز دوره في أية صيغة سلام في المنطقة. إيطاليا، أيضاً عملاق اقتصادي وعلمي له ثقل لا يستهان به، في مجالات عديدة في التعاون بين المملكة وإيطاليا أظهرتها الاتفاقات الموقعة

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 12-11-2007 العـــدد : 15052
الصفحـات : 27 المسلسل : 194

بين الجانبين في زيارة الملك عبدالله، تجعل من إيطاليا شريكاً تجارياً واستراتيجياً مهماً، في الفترة القادمة.

أيضاً زيارة خادم الحرمين الشريفين للفاتيكان، كأول ملك سعودي وزعيم عربي وإسلامي كبير يزور حاضرة الفاتيكان، كان له الأثر الأكبر في إعادة الروح للحوار بين الإسلام والمسيحية.

ألمانيا دولة أوربية مهمة زارها الملك عبد الله، تمتلك فرصا واعدة لبرامج التنمية السعودية في الاستفادة بالتجربة، بل قل: بالمعجزة الألمانية. ألمانيا ثالث، وأحياناً تصنف ثاني أغنى دولة صناعية في العالم، ألمانيا التي خرجت من الحرب الكونية الثانية ولم يبق جدار في أي من بيوت مدنها ومصانعها قائماً، في خلال أربعة عقود أصبحت عملاقا اقتصاديا، اليوم تنشط في مجال السياسة الدولية، حتى أنها مرشحة لتكون العضو السادس دائم العضوية في مجلس الأمن.

وهي مهمة، بصورة خاصة، في ملف السلام في المنطقة.. وكذا ملف الأمن في منطقة الخليج العربي.

تركيا دولة إسلامية كبرى حرص الملك عبدالله أن يضمنها ضمن جولته بتركيا لتكون بتجربتها التنموية الوجيزة، التي واكبت ظهور حزب العدالة والتنمية، تعطي نموذجاً قريباً يمكن محاكاته في مشاريع التنمية في المملكة، تركيا تعتبر رافداً استراتيجياً في مقدمة العالم الإسلامي، لقضايا العرب والمسلمين.. ولعلاقاتها المتميزة مع الغرب، وهي دلالة للدفع بقضايا العرب في المرحلة القادمة، خاصة فيما يتعلق بمساعي السلام، في المنطقة.

مصر شقيقة العرب الكبرى غنية عن الكلام عنها، وكذا العلاقات الأخوية التاريخية بين البلدين. زيارة الملك عبدالله لمصر، خير ختام لزيارة زعيم عربي لدول أوروبية، زيارة مصر يجب النظر إليها على أنها أكثر من مجرد زيارة يستعرض فيها خادم الحرمين الشريفين

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 12-11-2007
الصفحـات : 27
العـــدد : 15052
المسلسل : 194

نتائج جولته الأوروبية، بل ان الهدف من الزيارة يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، للتشاور في ظروف تمر بها المنطقة وقضايا تشغل الرأي العام العربي.. وهموم يشترك فيها جميع العرب. وفي مقدمة ذلك مساعي السلام في المنطقة،التي يجب على العرب تنسيق مواقفهم تجاهها، من أجل الحصول على أكبر قدر من متطلبات واستحقاقات العرب الاستراتيجية. زيارة ناجحة، بكل المقاييس جاءت في ظروف مواتية لخدمة قضايا العرب المصيرية.. ومواصلة مسيرة التنمية في المملكة.